بركان يزوف

البراكين او جبال النار كثيرة منتشرة على وجه البسيطة تبلغ نحو ٣٠٠ عدداً . اكثرها حول الاوقيانوس الباسيفيكي وفي جزائره فقد عدّ هناك نحو ٢٥٠ بركاناً من البراكين العاملة وعدوا حول الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي جزائره ٣٩ بركاناً وفي الاوقيانوس الهندي ثلاثة فقط . وبراكين البحر المتوسط تُعد من براكين الاوقيانوس الاتلنتيكي لان هذا البحر جزء منهُ . اما البراكين غير العاملة اي التي كانت ثائرة في غابر الزمن وهي الآن خامدة فاكثر من ذلك كثيراً

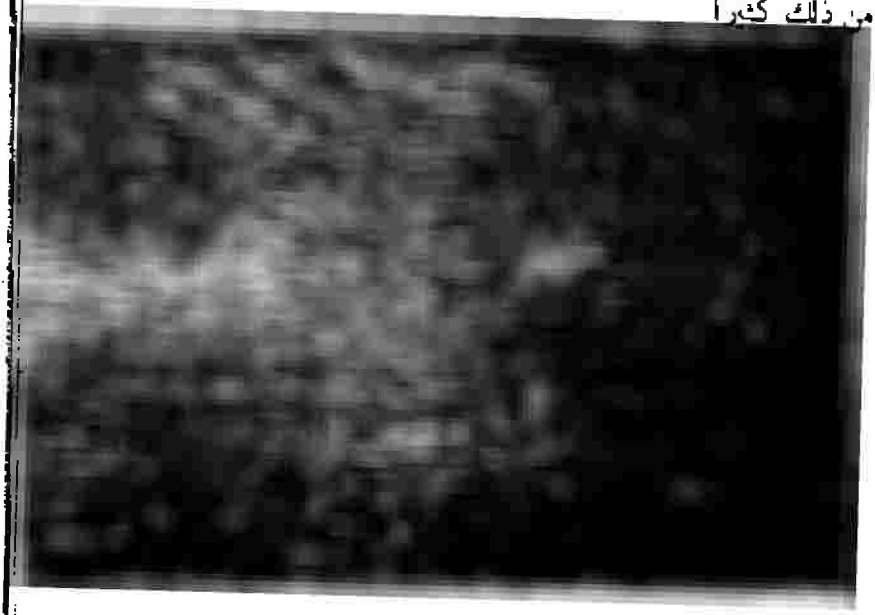

الشكل ١ الوزوف قبل ثورانهِ سنة ٧٩

وبركان يزوف في ايطاليا من البراكين العاملة خمد قروناً كثيرة قبل سنة ٧٩ للميلاد وكان منظرهُ حينئذٍ كما ترى في الشكل الاول ولعلهُ ثار قبل ذلك ثوراناً عظيماً جداً ونفث كل ما في جوفهِ من المعادن والصخور المصهورة ثم خمد والتحف رأسهُ غمام في جوفهِ واستقرّ امرهُ على ذلك السنين الطوال فغرست الكروم واختانَ على جوانبهِ ووصفهُ استرابو الجغرافي اليوناني الذي كان في القرن الاول قبل المسيح وقال ان جوانبهُ كانت على غاية الخصب واسعة

الحقول ملتفة الاشجار الا ان شفيره كان مخورًا جرداء تدلُّ على انهُ كان فوهة بركانية . وهذا رأي ديودورس الصقلي المؤرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول بعد المسيح لان ثورانهُ كان قديم العهد جدًّا نسيهُ الناس ان كان قد حدث في عهدهم فنزلوا سفحهُ معمّرين وبنوا ثلاث مدن كبيرة ستابيا وهركولانيوم وبمباي وسكنوها آمنين غدر الزمان وظنوا كذلك لا شيء يقلق بالهم او يكدّر صفاء عيشهم الى ان كانت سنة ٦٣ للميلاد فزلزلت الارض حينئذٍ زلزالاً عنيفًا هدم كثيرًا من بيوتهم وتلتها ست عشرة سنة لم يحدث فيها شيءٌ من ذلك فبنيت البيوت وزادت العمارة جدًّا

وفي الرابع والعشرين من شهر اغسطس سنة ٧٩ للميلاد ثار يزوف ثورانهُ المشهور في التاريخ فخرب تلك المدن ودفنها في قبر بقيت فيهِ الى ان نُبشت معالمها منذ عهد غير بعيد

وكان بلينيوس الاكبر العالم الطبيعي اميرًا على الاسطول الروماني في بحر مسينا ومعهُ بلينيوس الاصغر ابن اخيهِ فكتب هذا الى تاشيتوس المؤرخ الروماني يصف لهُ ما شاهدهُ وما حلَّ بعمهِ فقال انهُ رأى عمودًا اسود صعد من قمة الجبل ظنهُ في اول الامر دخانًا وقتامًا ثم رأى انهُ تراب ورماد وحجارة قذف بها الجبل فصعدت كشجرة كبيرة وانتشرت من اعلاها كما تنتشر الاغصان من شجر الصنوبر

وكان بلينيوس الاكبر من اعظم علماء عصرهِ ومن اشهر الباحثين عن اسرار الطبيعة فراقهُ ذلك المنظر وامر بالدنو من الشاطئ فدنا اولاً من مرفإ راسينا فرأى السماء تمطرهُ رمادًا وحجارة والبحر قد انحسر كثيرًا فلم يستطع النزول الى البر فسار بسفينتهِ الى استابيا ونزل فيها واتى بيت صديق لهُ اسمهُ بمبنيانوس واقام فيهِ الى المساء وهو يرقب الجبل ويحاول تسكين روع السكان ولما خيَّم الليل ظهرت النيران في الجبل السنة متفرقة فقال انها من احتراق الحراج والمزارع ثم دخل غرفتهُ ونام حاسبًا ان ليس في الامر ما يخشى منهُ

وزاد وقوع الرماد والحجارة حتى كادت دار البيت تمتلئ وخاف خدام بلينيوس سوء العاقبة فايقظوهُ فرأى صديقهُ بمبنيانوس واهل بيتهِ قد قاموا واجتمعوا يفكرون في طريقة للنجاة وفرَّ رأيهم على الخروج من البيت لئلاَّ يدفنوا فيهِ احياء فربطوا وسائد على رؤوسهم لكي تتيهم وقع الحجارة وساروا على ضوء المشاعل لشدة الظلام مع ان الوقت كان صباحًا وظلوا كذلك الى ان بلغوا الشاطئ فقصد الهرب بسفينة لكنهم وجدوا البحر هائجًا لا يقارب والسفن بعيدة عن الشاطئ . وفرش خدام بلينيوس لهُ قليلاً اجلسوهُ عليهِ وكثرت الابخرة الكبريتية حينئذٍ حتى اضطرت الجماعة ان تتفرق هربًا منها وبقي مع بلينيوس اثنان من

الخدم فانهضاهُ لكنهُ وقع من ابديهم ميتاً كأن الجمرة الكبريتية خنقتهُ

وطمرت تلك المدن الثلاث من ذلك الحين وملك كثيرون من سكانها ولم يكشف شيء من آثارها الاَّ منذ نحو مئتي سنة

ويروى ان رماد يزوف وصل حينئذٍ الى شواطىء افريقية وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل

وثار يزوف بعد ذلك مراراً عديدة ففي سنة ٤٧٢ لميلاد انتشر الرماد المقذوف منهُ في كل اوربا وقلقت لهُ الخواطر في القسطنطينية . وتوالى الثوران الى ان ختم سنة ١٥٠٠ بثوران افرغ فيهِ جهدهُ . ثم خمد زماناً طويلاً فنمت الاشجار والانجم على جوانبهِ بل في داخل فوهتهِ دليلاً عن انقطاع المتصعدات السامة منهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٤١ فثار ثوراناً عظيماً وقذف الحمم وجرت الصهارة منهُ واكتنفت القرى التي بنيت على سفحهِ الى جهة خليج نابلي ومعها انهار من الماء الساخن . ثم تكرر الثوران اربع مرات في ذلك القرن . ومن ثم لم يعد الخمود يستمر زماناً طويلاً بل صار الثوران يتكرر مرة بعد اخرى ولكنهُ لم يكن عنيفاً جدًّا الى ان كانت سنة ١٧٧٩ فثار ثوراناً عظيماً وقذف بالرماد والحجارة والمواد المصهورة فارتفعت ١٦٠٠٠ قدم فوق البحر ثم هبطت على جوانب فوهة البركان وانتشرت حولها كبحر من نار وكان يشعر بحرارتها على بعد مئة اميال وجعلت الحمم تتدفق من فوهة البركان كالفضة المصهورة وتجري على سفحهِ بسرعة فائقة في اول الامر ثم تقل سرعتها رويداً رويداً حينما تبرد وتجمد

وثار سنة ١٧٩٤ فخرب مدينة تري دل غريكو وجرى منهُ نهر من الحمم قُدِّر ما جرى فيهِ بستة واربعين مليوناً من الاقدام المكعبة وفتح اخدوداً حذاء حضيضهِ طولهُ ٢٣٧٥ قدماً وعرضهُ ٢٣٧ قدماً وملأهُ حمماً . ثم ثار سنة ١٨٢٢ فخرج منهُ عمود من الرماد والبخار والحجارة المصهورة بلغ ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم وظهر فوق البركان كما ترى في الشكل الثاني

وثار ايضاً سنة ١٨٤٨ وصعد منهُ عمود من البخار ظهرت فيهِ الوان قوس قزح ثم ثلاث عشرة من دوائر البخار خضراء وبيضاء وسوداء وارتفعت حتى صار منها شكل مخروطي والفجر من تحتها نهران من الحمم

وعاد الثوران سنة ١٨٥٥ وكان عنيفاً جدًّا فان بين الفوهة القديمة المعروفة بجبل سما وهي المرسومة في الشكل الاول والفوهة الثانية التي تكونت حينما خربت بيباي ومركولا نيرم هوَّة عميقة جدًّا فخرجت الحمم من هذه الفوهة وجرت مثل نهر من النار عرضهُ ٢٠٠ قدم

وانصبت في الهوّة فظهرت كشلال ارتفاعهُ الف قدم ثم جرت من هناك الى الوادي وحرقت ما قبلهُ من الاشجار وخربت بيوت السكان ودام هذا الثوران من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٥٨ وعاد الثوران سنة ١٨٦٧ واشتدّ سنة ١٨٦٨ . ووصفهُ مكاتب التيمس حينئذٍ فقال

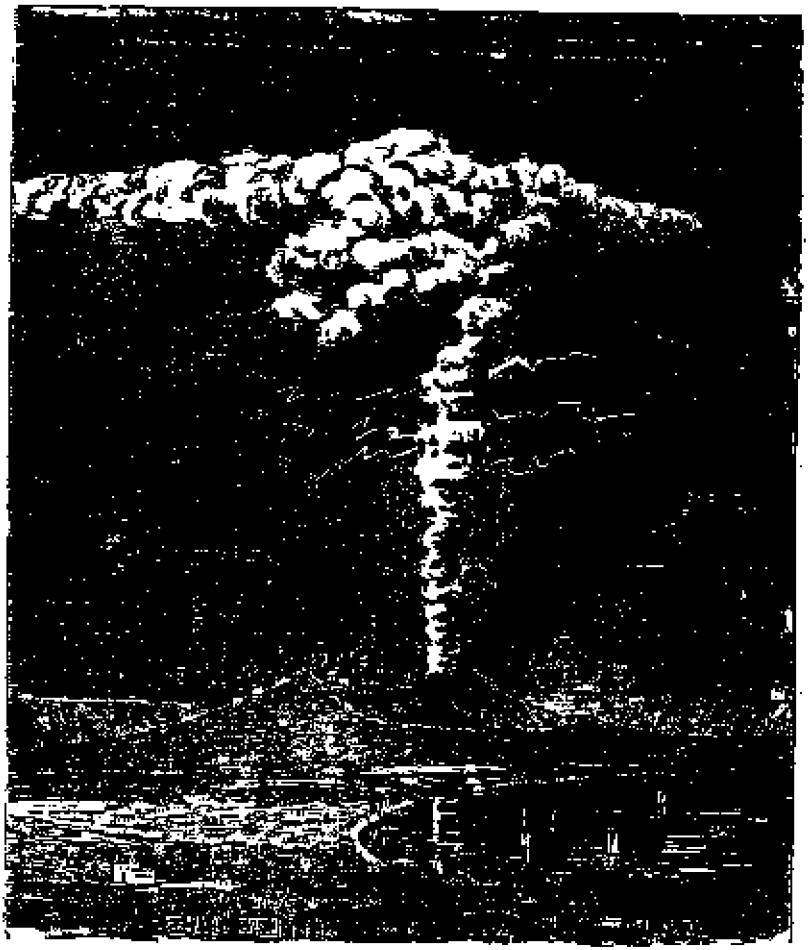

الشكل الثاني بيزوف في ثورانهِ سنة ١٨٢٢

"يظهر الآن ان القمر يؤثر في ثوران هذا البركان فان ازدياد الهيجان يتأخر يوماً عن يوم نصف ساعة تبعاً للقمر . وقد قال الاستاذ بلياري انهُ للثوران دورٌ معلومٌ فليس فيهِ شيء جديد وكان السر وليم هملتون اول من راقب هذا الدور في الثوران الكبير وقد راقبناهُ

نحن في ثوران سنة ١٨٥٥ وعرفنا الاوقات التي يكثر فيها خروج الحمم والاوقات التي يقل خروجها ولو كان هناك طريق يسهل سلوكهُ الى قمة البركان لارشدنا السيَّاح الى الاوقات التي يمكنهم فيها الصعود والوصول الى قرب الفوهة من غير ضرر"

واستنتج المستر ملت من البحث المدقق ان مركز الثوران في قلب البركان على مئة الى ثمانية اميال تحت قمتهِ

وثار سنة ١٨٧٢ وخرجت الحمم من القمة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٥٥ فقتلت ٢٠ نفساً كانوا وقوفاً يشاهدون الثوران وقذف الصخور الى علو اربعة آلاف قدم وكانت الصعقات شديدة جدًّا فخاف سكان القرى المجاورة وهربوا الى نابلي

وثار في اواخر ابريل واوائل مايو ١٨٨٩ وكان فيهِ خروط تكوَّن من الحمم في الشهور العشرة السابقة فتقوضت دعائمهُ وغار في جوف الجبل وحينئذٍ اخذت الحمم الدائبة تنفجر منهُ ولكن لم يكن مقدارها كثيرًا

وعاد الى الثوران في اواخر سنة ١٨٩٣ وجرت الحمم منهُ فكانت تظهر كانهار من نار جارية على جوانبهِ . ثم ثار في اواخر سنة ١٨٩٧ وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين وعاد الى الثوران في اوائل سنة ١٨٩٩ وجرت منهُ انهار الحمم

ويقال جملةً ان يزوف ثار احد عشر ثورانًا عظيمًا بين سنة ٧٩ للميلاد وسنة ١٦٣١ . ثم ثار اربع مرات في القرن السابع عشر وثلاثًا وعشرين مرة في القرن الثامن عشر وخمساً وعشرين مرة في القرن التاسع عشر الى سنة ١٨٧٢ ومن ثم الى الآن لم ينقطع ثورانهُ انقطاعاً تامًّا فاما انهُ بلغ الآن اوج ثورانهِ او انهُ لا يزال يجمع قوتهُ ويهتز لثوران يكون اعظم من كل ثوران قبلهُ . ولما كان مركز ثورانهِ عميقًا جدًّا فالانباء بهِ قبل وقتهِ ضرب من المحال الَّا ان الاستاذ بلياري يظن ان الثوران يزيد شدةً حينما يكون القمر هلالاً وحينما يكون بدرًا كما تقدم

والثوران الحالي الذي توالت اخبارهُ التلغرافية هذا الشهر بدأ في اواخر شهر مارس الماضي في الثامن والعشرين منهُ زلزلت الارض وانفجرت الحمم من البركان وجرت على جانبهِ ثم تعاظم الثوران وتوالت الاخبار عنهُ نذكرها حسب تواريخها

٥ ابريل — اشتدَّ الثوران وقذف البركان حجارة كبيرة وصلت الى اوطا محطة من محطات سكة الحديد الصاعدة الى الجبل

٦ ابريل — تولَّدت فوهة جديدة واخذت تقذف الحمم بغزارة. فجرت حتى كادت تبلغ بلد بسكو تركاسي

صورة بركان يزوف في معظم ثورانه والحجارة تسقط منه على رؤوس السكان وانهر الحم تجري على جوانبه

صورة يزوف بعد ما خمد ثورانه وتكون فيه مخروط جديد من الحم

٧ ابريل — خربت بكوتركامي فقد زلزلت الارض تحتها بعد نصف الليل وجرت الحم بسرعة فائقة في مجرى بين سمة احدهما مئتا متر وكان سيره متجهاً نحو قلب البلد ولم يكد سكانها يخرجون منها حتى دخلتها الحم وحرقتها ولم تصر الساعة ٦ صباحاً حتى اكتنفتها من كل ناحية وخسفت الارض بالفوهة المقابلة لمدينة بياي وفتحت فوهة جديدة الى الجانب المقابل وكثر سقوط الرماد في نابلي

٨ ابريل — زاد خروج الحم من الفوهة الاصلية وتوالت الهزات والصعقات فهجر الناس القرى التي عند سفح الجبل وجرت الحم في قرية اوتاجانو كنهر جارف . قال الاستاذ متيوتشي مدير مرصد بيزوف ان الثوران بلغ حداً فائقاً وقد تغطت الارض بالحم حول المرصد وترى الصخور المحماة الى درجة الحمرة تقذف بالالوف الى علو ٨٠٠ متر او ١٠٠٠ متر واصوات الانفجار المتتابع واصوات وقوع الحجارة تصم الآذان والارض تهتز لزل وتتزعزع آلات رصد الزلازل تكاد تتكسر من شدة اهتزازها والكهربائية شديدة جداً

٩ ابريل — خف الثوران قليلاً وقل خروج الحم ولكن زاد قذف الرمال ووقعت الحجارة على كوى المرصد فكسرت زجاجها وزادت الزلازل عنفاً

١٠ ابريل — خف الثوران في الليل الماضي لكنه زاد في الصباح ودلت آلات رصد الزلازل على ان مصدر الاضطراب عميق في قلب الجبل . ووقع سقف في مدينة نابلي ذلك اليوم من ثقل ما تراكم عليه من الرماد البركاني

١١ ابريل — ارسل الاستاذ متيوتشي يقول ان الرمل والرماد لا يزالان ينهالان من الجبل لكن الثوران خف كثيراً وقدر ان الفوهة الكبرى هبطت ٢٥٠ متراً عما كانت قبل الثوران

وقل وقوع الرماد في الثاني عشر من الشهر وعاد فزاد في الرابع عشر والخامس عشر ثم قل في السادس عشر والسابع عشر

وقد كان اشد الثوران في السابع من ابريل حين خربت بكوتركامي ولم يشاهد اهل هذا العصر ثوراناً اشد منه في زمانهم لكن الانسان طبعة النسيان فقد يخمد بيزوف غداً وينقطع ثورانه فيعود الناس يبنون البيوت التي خربت ويزرعون الحقول التي تلفت ويعيشون آمنين كأنه لم يكن شيء مما كان